

نقد الكتابة النسوية العربية

قراءة في كتاب "الشعرية النسوية المعاصرة الكثافة والتناسل" لمجدي الخواجي

Criticism of Arab feminist writing

Read in a book "Contemporary Feminist Poetics reproduction and density "By Majdi Al-Khawaji

د. سعيدة حمداوي

جامعة أم البواقي - الجزائر

ssaidahamdaoui@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023-03-10 تاريخ القبول: 2023-03-23 تاريخ النشر: 2023-03-31

ملخص:

يستهدف هذا البحث الوقوف عند نموذج يستجلي الحركة النقدية العربية في مقاربتها للأدب النسوي، وسنخصصه لتتبع المنظومة المفاهيمية والمنهجية التي اتخذها الناقد السعودي مجدي الخواجي في كتابه "الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة"، الذي اتخذ طرعا نقديا معاصرا وظف فيه البعد النصي المحايت؛ ليتوغل إلى الجوانب الذاتية والبلاغية والحوارية والسميائية في النص، ورصد أبرز قضايا الشعرية النسوية المعبرة عن ذات الشاعرة المعاصرة، والمؤكدة لوجودها وتفاعلها مع مجتمعها مخترقة العالم وحواجزه الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، النسوية، نقد النقد.

Abstract:

The research aims to stand at a model that reveals the Arab critical movement in its approach to feminist literature, and we will devote it to tracking the conceptual and methodological system adopted by the Saudi critic Majdi Al-Khawaji in his book "Contemporary Feminist Poetics reproduction and density" Where he delved into the subjective, rhetorical, dialogic and semiotic aspects of the text, Monitoring the most prominent issues of feminist poetry that express the contemporary poetess.

Keywords: Poetics, feminism, criticism, criticism of criticism

* المؤلف المراسل: سعيدة حمداوي، ssaidahamdaoui@gmail.com

1- مقدمة:

استوقفت التجارب الشعرية النسوية العربية الدرس النقدي المعاصر بما استحدثه من مناهج ومقاربات خاصة أن المرأة العربية وجدت في الكتابة طريقة للتعبير عن واقعها من جهة، وإثبات كينونتها من جهة أخرى. والأهم تحديد موقعها في خارطة الإبداع الإنساني فانكبت تعالج أهم القضايا التي تؤرقها وتؤرق بنات جنسها. ولإحاطة بهذا المنجز الشعري النسوي وجب "العودة إلى سلطة النص والبحث في حفرته اللغوية والرؤية، حيث استطاعت المرأة الشاعرة أن تصنع تحولا، وانتقالا، انطلاقا من البحث عن هويتها المفقودة إلى فرض سلطة النص، من خلال الاشتغال على الرؤيوي وخوض غمار التجريب"¹. هذا الانتقال النوعي طرح للمهتمين بهذا النوع من النصوص كتابة من نوع مختلف لها سماتها المتفردة وخصوصيتها المغايرة.

من هنا، أسهم تعدد أشكال الشعرية النسوية في "تحوله جماليا ودلاليا إلى مشروع مكاشفة ووعي ومثاقفة في الآن ذاته"². علاوة على تحريك الجدل الثقافي القائم "في المحمولات المتراكمة منذ القديم، وعلى إعلاء الذات وتضخيم الأنا الأنثوية"³. وعليه، نطرح السؤال الآتي: كيف كشفت دراسة **مجدي الخواجي** "الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة" عن مشروع الشاعرة **رهف المبارك**؟ وما هي المقاربات النقدية المعتمدة في بيان هذه الشعرية؟

2- الأهداف:

جاءت هذه الدراسة لسد الفجوة النقدية في مجال الشعرية النسوية، إذ يشير **الخواجي** إلى عزوف الدارسين عن دراسة وتتبع هذه النماذج الشعرية الشبابية الجديدة. لهذا تسعى مثل هذه المحاولات إلى "تجسيد خصائص الشعرية النسوية المعاصرة من خلال تجربة أنثوية تتجاوز في مضامينها عالمها الشخصي الذاتي إلى محاولة إنتاج صياغة جديدة تقترح مداخلات معاصرة نحو خارطة المجتمع، أو العالم الخارجي في ظل همومها المتشعبة، وتقاصيلها المختلفة تخيليا بكل شفافية على الذات، والواقع، والمحيط، ونقل إلينا كنه الأشياء بكل رموزها العميقة، ودلالاتها الراهنة، وأصواتها المتعددة"⁴؛ ما يعني قفزة نوعية سعت إلى تحقيقها هذه

الشاعرات اللاواتي تجاوزنا حيز البوح الضيق إلى مساحات أوسع شملت ما يحيط بهن من عوالم الواقعي والاجتماعي والكوني والوجودي، فحولن بذلك السائد إلى مغاير.

إن المسار المتطور الذي اتخذته الشعرية النسوية العربية المعاصرة وتربيعها على ساحة الأدب فرض على النقد العربي رصد هذه المدونات بما "يشكل تحولا لافتا وأيقونة مشعة في تجاربهن الإبداعية"⁵. فراجعت بذلك "حاضرها وماضيها معا، وانطلقت بعد مقاربة واعية للتاريخ في ضوء متطلبات الراهن لتؤسس عوامل رؤيا مبنية على جملة من التساؤلات الفكرية والفلسفية عجلت بظهور أنماط شعرية تتماشى مع التصور الفكري الجديد عندهن"⁶.

هذا التحول أتاح للشاعرة العربية المعاصرة "استشراف آفاق شعرية نسوية تجسد هموم الأنثى، وتحدد معالم اشتغالاتها الفردية والجماعية، وتكتشف في الوقت ذاته عن أسئلتها المرتنهة بالواقع، والمحيط، والعالم، والأشياء، وترسم لنا رؤيتها المركزية، وتعني بتمثلاتها الذاتية والموضوعية، الخاصة والعامة، الظاهرة والمضمرة، وما تحيط بها من قيم فنية، وأبعاد جمالية على مستوى العملية التخيلية ومساراتها المتعددة"⁷.

إن استبانة سمات الشعرية النسوية المعاصرة الفنية والاحتفاء بمكوناته الجمالية والقيام بحفريات تستهدف أنساقها البنيوية والثقافية، وتطل على مكنوناتها الذاتية وحساسياتها الاجتماعية يسهم بشكل واضح في بلورة الوعي الأنثوي، وقد سعى الخواجي إلى مسالة نصوص الشاعرة الإماراتية رهنف المبارك فنيا وجماليا وبحث في أصول مرجعياتها وما تحيل عليه من دلالات "واستبطان هواجس الكتابة لديها، والتأمل في تحولاتها، وتحدياتها، وأوجاعها، ومتاهاتها، والتداعي مع مكاشفاتها أو مضممراتها، والوقوف على ما تحفل به من خصوصيات أو اختلاف نابع من عمق المتن الشعري النسوي نفسه وحساسيته الأنثوية"⁸.

من هنا، تسعى الدراسة "لخوض فضاء الشعرية النسوية المعاصرة، بوصفه استراتيجية كتابة وقراءة في آن"⁹؛ ما يعني استجلاء أثر هذه الكتابة على المستويين النصي والقرائي في سعي نحو استجواب الذاتين الكاتبة والقارئة معا. وتبين الدراسة بما هي "محاولة مرآوية جادة لانعكاس اشتغالات هاتيك الكتابة... [و] خطوة لاستجلاء علامات سيميائية، ومرموزات بنائية، وأصوات حوارية تشكل عناصر أساسية في معمار الشعرية النسوية المعاصرة، وتشيد

صروحها الإبداعية¹⁰. هذه المرأة العاكسة تبحث في جوهر العلاقات القائمة في نصوص الشعائر المنصوبات تحت مسمى الشعرية النسوية المعاصرة، فتشفي بالمشارك من عواطف وسلوكيات، وتعرفنا بما تطمح إليه من آمال مستقبلية. كل هذا الزخم يتم تشكيله وفق سمات وخصائص فنية وجمالية.

3- المتون:

على الرغم من تنوع المدونات الشعرية النسوية العربية المعاصرة إلا أن هذا الثراء الكمي كان سببا في استحالة إحاطة هذه الدراسة بها قراءة وتحليلا، لهذا اتخذ **الخواجي** من التجربة الشعرية للشاعرة الإماراتية **رهف المبارك** نماذج للتحليل والمقاربة، والدواوين الشعرية الثمانية محل الدراسة، هي: "ديوان شعر"، "أين قلبي؟"، "سلام عليها"، "شواطئ الفجر"، "عندما يشف اللازورد"، "لن أنطفئ"، "وتجلت ساكورا"، "يخاصرني الليل"، وسبب اختيار دواوين هذه الشاعرة "مستوى حضورها الإبداعي، وتتبع مساراتها الأدبية والفنية، وما يعكسه هذا التنوع من حساسيات الجيل الجديد، ورهانات الشعرية النسوية الجديدة"¹¹؛ ما يعني انضواء ما تكتبته الشاعرة **رهف المبارك** ضمن مستوى مختلف يكسر قواعد الشعرية النسوية التقليدية نظرا للطفرة الحداثية التي مست كتابات الجيل الشاب الذي تنتمي إليه.

4- الممارسة النقدية:

استند **الخواجي** على القراءة التأويلية بما توفره من انفتاح على آليات مختلفة تضمن حركية النص، هذه المجموعة من الإجراءات النقدية المتنوعة انطلقت من الجانب الذاتي كما قدمته النصوص ثم أسقط ما تم التوصل إليه على بناها العميقة. "هذه استراتيجية تنطلق من الاستقراء نحو الاستنباط، وأحيانا أخرى تنطلق من الاستنباط نحو الاستقراء في شكل قراءة نقدية تستند على أسس بلاغية، وتوظف في الوقت ذاته مفاهيم سيميائية ودلالية لسانية من قبيل المربع السيميائي، والنموذج العاملي، والحوارية، والتداولية، وغيرها"¹².

4-1- القراءة الأوتوبوغرافية:

يطرح **الخواجي** سؤال الأوتوبوغرافيا ويكشف عن تجليات الذات الشاعرة "للإحاطة بمظاهرها الفنية، وإحالاتها المرجعية من خلال مفاهيم إجرائية متنوعة في المقاربة والتأويل،

ورصد سيرورة الذات، وتمرحلاتها الحياتية شعريا¹³. وقد جابت بنا الدراسة ردهات حياة الشاعرة ومرجعياتها الاجتماعية في قصائدها السيرذاتية، وأطلت على العالم السيرذاتي الأنثوي الشعري. ويعني بالقصيدة الأوتوبوغرافية أو الشعر السير ذاتي "سرد استرجاعي شعري للحياة الذاتية لشاعر ما، وفق معطيات السرد، وتوظيف عناصره الحكائية"¹⁴.

لاحظ الخواجي من خلال عودته إلى "دواوين الشاعرة مباشرة، لاستتقاق سيرتها الذاتية، واستنباط مراحلها، وخطواتها الحياتية من عمق هاتيك النصوص، وبواطنها لا من عناصرها الخارجية"¹⁵، أن كل ديوان يشكل رحلة زمنية في حياة الشاعرة، وسردا "تشرق من خلاله الذات في بعض زواياها، لتكتمل جميعها ضمن مجمل الدواوين"¹⁶. هذه السيرة الذاتية طفت على سطح نصوصها في شكل اشتغال بنوي وهيكل وتفعيل لغوي للصور البلاغية والرموز ودينامية تركيبية ودلالية.

الجدول 1: المحمولات السيرذاتية في دواوين الشاعرة

الديوان	محمولاته الذاتية
"إطلالة"	يركز على الاجتماعي في حياتها ومفولاتها وحكايتها مع الهم والفقد.
"شواطئ الفجر"	يخوض في تقلبات الذات الجوانية واضطراباتها، وغوامض أسرارها.
"لن أنطق"	يقدم دينامية الصراع بين الأنا الفردية والاجتماعية تجاه العالم والمحيط والأشياء.
"أين قلبي؟"	يسائل رموزات الفقد، والعدمية، والمعاناة الذهنية والنفسية.
"عندما يشف الازورد"	يكشف الإحساسات الكفيلة بارتقاء الذات والانفتاح على عوالم الأحلام والآمال.
"مخاض الليل"	يعرض جماليات الحياة في ثنائياتها المتضادة، ومدى تجلدها أمام نظرات الشامتين والمخلصين.
"وتجلت ساكورا"	يعود إلى ذات الشاعرة الشهريزية الحكاءة والمغامرة، ويبحث عن استعادة ذاتها، ورسم هويتها الشخصية والإبداعية.
"سلام عليها"	يحيل على التعلقات الذاتية مع متخيل الذاكرة، وعالمها الاستيهامي.

المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، ص: 83 وما بعدها.

من أين أتى هذا الاسم؟ بهذا السؤال ناقش الخواجي أول مؤشر من مؤشرات البعد السيرذاتي في قصائد الشاعرة، فأشار بتساؤله عن مصدر الاسم المستعار، وهذا التلاعب بالاسم أو ظل الاسم عند الشاعرة، ورد ذلك إلى تخفي الشاعرة ليلي يوسف باسم رهن المبارك،

والذي تم توظيفه بوصفه قناعا فنيا للدلالة على شخصيتها الإبداعية، حيث كان الاختيار من أجل أن "ترسم الذات الشاعرة بشكل مكثف معالم العلاقة بين الاسمين: الحقيقي، والمستعار؛ موضحة قصدية الاختيار، بعيدا عن مأزق التأويلات التي لا تتسجم وحرية المبدع التي تستعلى على الوصاية، والكبت، والتحنيط"¹⁷.

كان لفعل الذاكرة دوره الأساس في بلورة العالم السير الذاتي بمنظور شعري لدى رهف المبارك، إذ شكلت ذاكرة الطفولة "فعلا تمثيلا، وروابط سببية ذات أهمية بالغة في استرجاع الأحداث واستلهاهم تأثيرها المحورية في وصفها لذاتها، أو استيعابها لمجريات الحياة التي تتدرج في المواءمة مع سياقات الحاضر وتغيراته، من خلال سيناريو الماضي وحمولاته الدالة على الرهانة أو الواقع المعيش"¹⁸. ومن خلال الإجابة عن تساؤلات الطفولة "في الشعرية النسوية؛ [يستفيد] المتلقي في تعزيز تأويل النصوص، والوقوف على إحياءاتها"¹⁹. ويقودنا استئثار نصوص الشاعرة ومساءلتها إلى الكشف عن تمثلاتها لعناصر الحياة، والعالم، والمحيط، وفهمها لعوالم الشعر ومقتضياتها. إذ ننصت إلى "حكاية ذاتها في بعديها الشخصي والاجتماعي، واستدعاء ذاكرتها الثقافية ومرجعياتها الإبداعية عبر تجربة بشرية ونموذج شعري يمثل الذات النسوية وخصوصياتها"²⁰.

الجدول 2: مؤشرات القصيدة السير الذاتية

لعبة الاسم	الذاكرة	مساءلة المرجعي
لهلي يوسف / رهف المبارك	استحضار الطفولة	تمثيلات الحياة والعالم والمحيط

المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، ص: 37 وما بعدها.

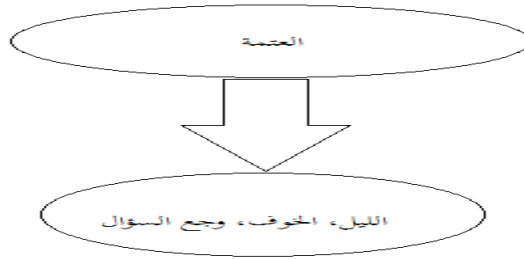
4-2- القراءة البلاغية:

حضرت الآليات البلاغية في الدراسة بالنظر إلى افتراض مفاده "أن مدونات الشعرية النسوية المعاصرة تمتح من محور دلالي عام، ومن تشاكل تركيبني وبلاغي متعدد؛ مما يقود إلى تشييد نسب شعري تولد أجزاءه بعضها بعضا"²¹. وقد استدعى العنوان خاصيتا التنازل

والكثافة من أجل "الكشف وتوضيح العلائق المتشابكة بين قصائد الشاعرة أو ما جاء في الدراسة باسم التناسل وهو ما أسست له أطروحة التوليد الدلالي"²². هذه القراءة تستجدي "السياق والمسايق،... وتحرض على قراءة هذه المستويات كقول شعري يخفي نسقا ذهنيا لدى المنتج"²³.

إن النسق البصري المتجلي في إهداء ديوان "يحاصري الليل" يحيل على تيمة مركزية ينبني عليها الديوان بل دواوين الشاعرة، "هذه العتمة التي [فسرت] في ضوء البياض ستتناسل إلى عتمات عدة في دواوين الشاعرة"²⁴. من هذا المنطلق يناقش **الخواجي** ثنائية البياض والسواد والتلاعب القائم بينهما أو ما يسمى بالفضاء النصي مستعينا بنمذجات توضح نصيب السواد والبياض من بعض المقاطع الشعرية، وينبه إلى حضور العتمة في بقية الدواوين. من هنا، "تتولد عنه دلالات التجلي والانبعاث من جديد"²⁵؛ ما يعني أن شطايا العتمة تمتد دلاليا وبلاغيا وصوتيا لتخرب على هامش البياض المتقلص والمتناسل عنها "مما ينسجم وتناسل تيمة (التجلي) من تيمة (العتمة) وذلك بحسب مقصدية الشاعرة المعاصرة"²⁶.

الشكل 1: دلالات العتمة في قصائد الشاعرة

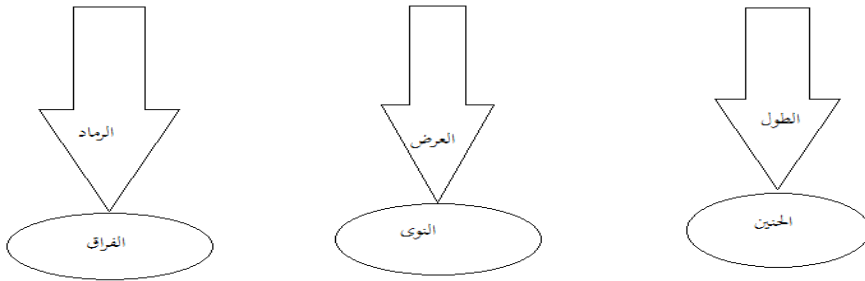


المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 212-213.

تقولب هذه الدلالات حسب **الخواجي** في صور استعارية مبنية، ويقصد بها "متشابهات متراكبة في سلسلة متواليات تولد منظومة الحزن، والعتمة... تتيح لنا هذه الاستعارات الشعرية فهم نوع من التجربة الإنسانية من خلال نوع آخر؛ لأنها مرتبطة بالبنية التصويرية التي تتجاوز اللغة والفكر"²⁷، وتشمل كل ما يمثل الحسي والطبيعي في تجاربنا، ويلائم هذا النوع من الصور

المسقطه هيمنة البياض وتواجهه العمودي في دلالة على الحزن المهيمن على أفقية السواد والكتابة.

الشكل 2: نماذج عن الاستعارات المبنية



المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 214.

استثمرت القصيدة النسوية حسب الخواجي خاصية التوليد الدلالي، وقد أثبت هذا الطرح من خلال قراءته لديوان "وتجلت ساكورا" والتي عدها حكاية شعرية فاضت بسياقات معنى المعنى، إذ بعد أن استخرج مجموعة من الجمل، واستنتج الإدماج التركيبي فيها توصل إلى إدماج في الدلالة كثفه محور الحضور والغياب. ويوضح الجدول الآتي ما سبق²⁸:

الجدول 3: الإدماج الدلالي في ديوان "وتجلت ساكورا"

الجمل الأساسية	خاصيتها التركيبية	طبيعة الدمج
(أ) أحضره لها في قفص ذهبي	جمل مركبة تتوافر على أكثر من إسناد	المركب الفعلي في الحرفي
(ب) قالت أحب أن أسميه زيدون		المركبين الفعليين في الجملة المصدرية
(ج) فأين أنت يا زيدون؟		الجمليتين الإنشائيتين معا

المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 245.

استعان الخواجي بالمستوى الصوتي ليؤكد على قوة الكثافة الشعرية في قصائد الشاعرة، فاختار لنا قصيدة "حين يصمت المساء" التي تجنبت القافية التقليدية، ومالت إلى التوازي والانتظام "فالكلمات الأخيرة في كل أبيات القصيدة تتناظر صوتياً، وبصرياً"²⁹. وكان التكرار الصوتي سمة قصيدة "ذرة حب" بالنظر إلى "تناسل القوافي وتعاقبها في مستوى صوتي: يظهر ثم يختفي، ثم يظهر من جديد"³⁰. ويؤثر ذلك على المستوى الدلالي المحيل على فوضى الاغتراب وما يتفرع عنه من دلالات الرحيل، والغياب والتشتت، دون أن يتجاوز البحث في عمق يوسع أفق النواة الصوتية الأولية، وما تحمله من كثافة بسبب "إضافة أصوات جديدة متكررة على طول السلسلة الصوتية الشعرية"³¹. بينته قصيدة "معسولة الكفين".

وحتى يثبت زيادة الكثافة الشعرية دعم الخواجي دراسته بقراءة المستويين التركيبي والدلالي، فرصد في المستوى الأول مظهرين هما: التقابل التركيبي في قصيدة "هدأة حلم" بين مركب فعلي عطف على آخر اسمي، وفي قصيدة "دقيقة بوح" بين جملتين خبرية وإنشائية، والقلب المجازي في ديوان "وتجلت ساكورا" حين تجلت موضوعة العشق في "جدلية المناقضة والتضاد (الفرح/النواح، الوردة/الدم) التي [تستشف] من دلالة الملفوظ الأول في النص "وأخيراً"³².

أما المستوى الدلالي فجاء ليثير مسألة الانزياح الدلالي في الدواوين محل الدراسة كما هو الحال مع قصيدة "إثارة وهم"، والانزياحان المدمجان أسقط المشابهة بين عالمي الإنسان والطبيعة (سحاب حزين، دمع المطر)، "وبالنظر إلى التشاكل الوارد في الملفوظ يبدو ظاهرياً أن هناك توتراً بين الوحدة الدلالية "سحاب و"حزين"³³. هذا الدمج أضمر أحد العالمين ووحدهما معاً.

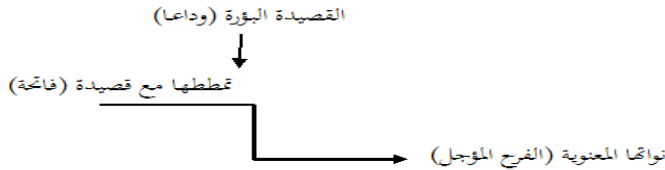
يعود الحديث عن تيمة العتمة ليكتف المحور الدلالي للدواوين، "ذلك أن البعد الاستعاري الذي يوحد عوالم تجربة الشاعرة يسجل لحظة انعزال الذات، وتراجعها عن حماسيتها واندفاعها؛ لتغرق من جديد في غياهب الحزن والعتمة وديمومتها"³⁴، وفي قصيدة "عاشق الترحال" تأخذ الدلالة شكل توازن صوتي ومعجمي وتركيب، هذا التوسيع يحقق في الشعرية النسوية المعاصرة

"خواص الكثافة الشعرية؛ مما يقوي فرضية الدراسة في أن أطروحة الشاعرة في قصائدها تتأرجح بين لعبتي السواد والبياض، والتكثيف والتوسيع"³⁵.

4-3- القراءة الحوارية:

كانت للقراءة الحوارية نصيبها من الانوجاد في الدراسة متخذة أي الحوارية معاناة وجودية شكلت قضية عابنتها الشعرية النسوية المعاصرة بعد أن سيطر الصوت الواحد في الكتابة النسوية لفترة من الزمن، والمبرر في ذلك حمل "مدونات الشعرية النسوية المعاصرة أفقا مفتوحا للحوارية، حيث يحاور بعضها بعضا، بل إن القصيدة الواحدة لتساند مكوناتها في شكل تناسلي"³⁶. وإذ تحضر التيمة المحورية في الدواوين وهي (العممة) بوصفها بؤرة تتيح أن يتحاور كل من المستوى الأفقي (السواد) والمستوى العمودي (البياض). ففي ديوان "عندما يشف اللازورد" وفي قصيدتها البؤرة "وداعا" تجذب إليها محورية العممة وتؤسس بواسطتها حوارا وتفاعلا بين المكونات المعجمية (وداعا، تزلزلني، أدمع،...)، والتركيبية (كم تبغترني، أتدري). وتفاعل الحوارية بين القصيدة البؤرة وبقية دواوين الشاعرة من قبيل ما نراه في قصيدة "فاتحة..." في ديوان "أين قلبي؟".

الشكل 3: نموذج عن القصيدة البؤرة



المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 217.

تنسج قصائد الشاعرة حوارية تناصية تتناسل فيها النصوص فيما بينها ذلك أن "النص بما هو مجموع إنتاجية الشاعرة المعاصرة، هو حوار دينامي مستمر بين الشيء ونقيضه، او

بين الشيء ومثيله، وهذا ما يمثل انسجام النص، ومقصدية المنتج³⁷. ففي قصيدة "لن تطفئني" يحدث لبؤرة العتمة عملية تمطيط تتناسل عنها بؤرة التحدي؛ لأن الشاعرة "تعيش تحويلاً درامياً بمعنى الصراع والحركة، فتتحول من العتمة نحو التحدي، أو نحو الأمل"³⁸. هذا التحول تدل عليها المكونات الدلالية (لن تطفئني، لن تسكتي، لن تميتي...).

يحضر التناص الخارجي حين توظف الرموز الثقافية من قبيل زهرة الساكورا في تحديها للعتمة وتحاورها مع الأمل، وحجر اللازورد في وظيفته البوحية واستحضاره لانتصار العتمة مجدداً. هذا النوع من الحوار "حوار عميق تتصارع فيه المقصديات: مقصدية المنتج (الشاعرة)، ومقصدية التناص مع (اللازورد)، ومقصدية المتلقي. وهذا يعني أن كل نص تقف وراءه مقصدية أولى تتجلى في بعض الحالات الظاهرة، وثانوية وهي ما يستلهمه المتلقي"³⁹.

يتجلى التناص في بعده الدلالي والنفسي في قصيدة "كخريف فرنسا" فيتشاكل الخريف مع سقوط الأحزان، فيحيل على الحلم والألم من جهة، والحزن والعتمة من جهة أخرى، إذ تظهر كلمة (ذاكرة) بوصفها الكلمة- المحور، وقد أثبت الخواجي صحة فرضيته انطلاقاً من سلسلة أصوات الكلمة، "فتراكم لذة الصوامت (الذال، الكاف، الراء، التاء) وهي منشورة في الديوان برمته يجعل من الذاكرة نقطة محورية لتناسل الأحلام والآمال والآلام"⁴⁰.

الشكل 4: الكلمة- المحور

الذال	الذال	الذال	الذال
ذات مساء	الكرب	الواء	الناء
ما الذي	لم يكن	الصابرين	ليلتين
عذب	كما يحلو	ريحانة	ارتحلت
		الرحيل	لست

المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 231.

4-4- القراءة السيميائية:

لم تغب الآليات السيميائية عن الدراسة بوصفها مدخلا لاستجلاء "مسائل الدلالة ومستوياتها وصيغ تظهرها"⁴¹، هذه الرؤية الفكرية لأنظمة المعاني نجدها متجذرة في الخطابات ذات الطبيعة السردية. وقد اعتبر **الخواجي** أن تجربة الشاعرة **رهف المبارك** "حكاية شعرية ممتدة، يتداخل فيها الصراع بين الحلم والواقع، وبين القدرة والإمكان، على أن هذه الحكاية تبقي حكاية مركزة تماما كالخاصية المركبة لألف ليلة وليلة"⁴²، وقد تأكد ذلك من خلال مجموعة من الخاصيات من قبيل الحوارية والتوليد، والتحويل، التناسل.

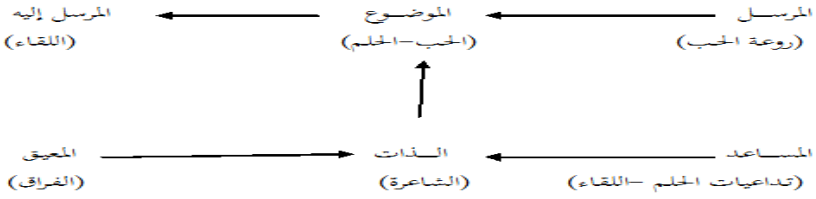
هذا التصور جعل **الخواجي** يعتمد على أبرز الإجراءات السيميائية، فحضر المربع السيميائي لـ **يبيين** "ويمثل نظام العلاقات بواسطة نموذج منطقي يبرز شبكة العلاقات وتمفصل الفوارق"⁴³. وقد ولدت العالم الدلالي في قصيدة "فاتحة" مجموعة منظمة من العلاقات وحددت المقابلات وربطت القيم الأولية حيث توزعت كآلاتي:

- علاقة تضاد بين الأفراح والأحزان والأفراح والأفراح.
- علاقة تناقض بين الأفراح والأفراح وبين الأحزان والأحزان.
- علاقة تضمين بين الأفرح والأفراح وبين الأفرح والأفراح.

تستدعي دينامية الصراع الماثلة في نصوص الشاعرة **رهف المبارك** النموذج العملي الذي يعمل على "الكشف عن المخبوء في عالم الإحساسات الأنثوية، وتعبيراتها في الشعرية المعاصرة"⁴⁴. وما يساعد على بنائه أن تيمة الصراع "تتمثل فيها على شكل حكاية تحويلية توسم بالبداية وبالنهاية، بيد أنه تحويل لا يسير في خط مستقيم ولا في كرونولوجية محددة"⁴⁵. وإذ تحتد العلاقة بين المرسل/ المرسل إليه عندما يكون الموضوع محل اهتمامهما المشترك، وفي هذه الحالة يكون التبليغ بينهما مشتركا وهو في قصيدة "على صهوة الحب" (الحب-الحلم)، ويقدم المساندة للذات الشاعرة لتحقيق برنامجها السردى والتخلص من تبعات السواد

والعتمة ما يقدمه الحب من تفاصيل لها أثرها في الذات، وما يضع الحواجز أمام تحقق الموضوع والرغبة والتبليغ هو الفراق فينشأ بمواجهتهما الصراع.

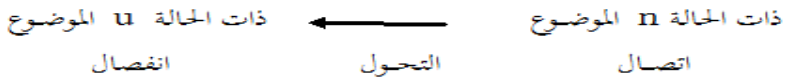
الشكل 5: البنية العاملة في ديوان "يخاصرني الليل"



المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، ص: 241.

من علاقة الرغبة بين الذات/الموضوع يظهر البرنامج السري (ب/س) = إنجاز، ويتعقب الاتصال والانفصال داخل علاقة الرغبة نجد انتقال من حالة إلى حالة أو حالة تحول من "انفصال بالحب والفرح إلى علاقة اتصال بهما... فالذات الحاملة هنا تخلصت من عتمتها إثر حالة الحب وروعه"⁴⁶؛ ما يعني أن الوصلة تشير إلى أن الذات توحدت بموضوعها على افتراض أنه امتك، وتنشأ الفصلة بموضوع القيمة حين لا يسبق أن أمتلكه. وهذا ما يوضح ثنائية الحضور والغياب في ديوان "وتجلت ساكورا" في تجلي واتصال بين الذات الشاعرة وزيدون والتحول إلى حالة عتمة وانفصال معها.

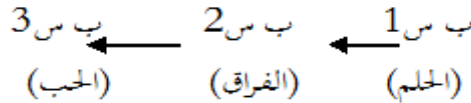
الشكل 6: خطاطة البرنامج السري



المصدر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص: 252.

رصد الخواجي تتابع جملة من البرامج السردية في دواوين الشاعرة، واعتبر تحولاتها المتسلسلة ذات بعد صراعي، "ويحدد البرنامج السردى دائما بالحالة (في علاقتها بموضوع القيمة) التي ينتهي إليها"⁴⁷. واختصرت ملفوظاتها المتحولة حالات امتلاك وفقدان، فجاءت في ثلاثة برامج؛ الأول منها يختص بالذات الشاعرة أسماء برنامج الحلم، والثاني برنامج المعينات وهو عن الفرق والاعتراب واليتم، والبرنامج الثالث برنامج الحب وتحقيق الذات.

الشكل 7: البرنامج السردى في دواوين الشاعرة



المصدر: مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التناسل والكثافة، ص: 249.

5- خاتمة:

نخلص من خلال ما سبق عرضه إلى أن التجربة النقدية الشعرية العربية كانت مواكبة لما تعرضه المنظومة الأدبية عند الشاعرات الأديبات. وقد تمكن الخواجي بما يملكه من ترسانة نقدية واسعة تجاوزت الطرح النقدي الضيق في سياقاته الخارجية المحدودة إلى توغل بنوي استهدف الجوانب الذاتية والبلاغية والحوارية والسيمائية الغائبة في النص في تأكيد على قابلية هذه النصوص الحداثيّة للبحث والدراسة، وإثباتا يمنح الشعرية النسوية أحقيتها في الانواجد النقدي المعاصر، وقابلية للدرس والمقاربة. وكانت دراسته رسدا لقضايا الشعرية النسوية أبانت عن ذات الشاعرة المعاصرة وأثبتت وجودها وتفاعلها مع مجتمعها مخترقة العالم وحواجزه الإبداعية. وطرح أبرز القضايا المتعلقة بالشعرية النسوية وواقعها الراهن والمسائل المعالجة من طرف الشاعرة رهن المبارك، إذ انتهجت الدراسة وفق رؤية تشكيلية جمالية مكثفة إجراءات أضفت على النصوص الشعرية محل الدراسة قوة إنتاجية ودلالية أرسى سلطة النص واشتغاله النسقي الفعال.

6- الهوامش:

¹ - رزقة بوشلقية، تحولات التجربة الشعرية النسائية الجزائرية من الاتباع إلى الإبداع، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج3، ع7، جويلية 2018، ص: 329-330.

² - حبيب بوهرورة، تمثيلات النسوية في الشعرية الخليجية المعاصرة، مجلة الآداب واللغات، جامعة برج بوعرييج، الجزائر، ع7، جانفي 2018، ص: 348.

³ - المرجع نفسه، ص: 349.

⁴ - مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، النابغة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2020، ص: 18.

⁵ - المرجع نفسه، ص: 11.

⁶ - حبيب بوهرورة، تمثيلات النسوية في الشعرية الخليجية المعاصرة، ص: 348.

⁷ - مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، ص: 11-12.

⁸ - المرجع نفسه، ص: 12.

⁹ - المرجع نفسه، ص: 202.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص: 12.

¹¹ - المرجع نفسه، ص: 13.

¹² - المرجع نفسه، ص: 17.

¹³ - المرجع نفسه، ص: 290.

¹⁴ - المرجع نفسه، ص: 291.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص: ن.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص: ن.

¹⁷ - المرجع نفسه، ص: 42.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص: 43.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص: 74.

²⁰ - المرجع نفسه، ص: 289-290.

²¹ - المرجع نفسه، ص: 30.

²² - المرجع نفسه، ص: 29.

²³ - المرجع نفسه، ص: 273.

²⁴ - المرجع نفسه، ص: 205.

²⁵ - المرجع نفسه، ص: 210.

- 26- المرجع نفسه، ص: 206.
- 27- المرجع نفسه، ص: 214.
- 28- المرجع نفسه، ص: 245.
- 29- المرجع نفسه، ص: 260.
- 30- المرجع نفسه، ص: 263.
- 31- المرجع نفسه، ص: 266.
- 32- المرجع نفسه، ص: 272.
- 33- المرجع نفسه، ص: 277.
- 34- المرجع نفسه، ص: 279.
- 35- المرجع نفسه، ص: 283.
- 36- المرجع نفسه، ص: 217.
- 37- المرجع نفسه، ص: 222.
- 38- المرجع نفسه، ص: 225.
- 39- المرجع نفسه، ص: 229.
- 40- المرجع نفسه، ص: 231.
- 41- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص: 5.
- 42- مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، ص: 242.
- 43- المرجع نفسه، ص: 23.
- 44- المرجع نفسه، ص: 242.
- 45- المرجع نفسه، ص: 234.
- 46- المرجع نفسه، ص: 236-237.
- 47- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص: 30.

7- قائمة المراجع:

- 1- حبيب بوهرورة، تمثالات النسوية في الشعرية الخليجية المعاصرة، مجلة الآداب واللغات، جامعة برج بوعريج، الجزائر، ع7، جانفي 2018.
- 2- رزيقة بوشلقية، تحولات التجربة الشعرية النسائية الجزائرية من الاتباع إلى الإبداع، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج3، ع7، جويلية 2018.
- 3- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- 4- مجدي الخواجي، الشعرية النسوية المعاصرة التنازل والكثافة، النابغة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2020.